المحاضرة : رقم 06

مقياس : الأوساط الحضرية

السنة الثانية : ليسانس الأستاذ/ علاوة بولحواش

2/ السياحة و آثارها على الأوساط الحضرية

ولاية جيجل - نموذجا

: القطاع السياحي: الوضعية الحالية

السياحة ظاهرة اجتماعية من ظواهر النشاط الانساني، وهي عبارة عن عملية الانتقال الوقتية التي يقوم بها الأشخاص فيتركون مواطنهم الأصلية أو مجال إقامتهم إلى أماكن أو بلاد أخرى لاغراض الاقامة على سبيل الارتياد.[1]

وذلك بعد أن تأكد ان السياحة تساهم مساهمة فعالة في الرفاهية الصحية والنفسية والفكرية والثقافية والدينية. مما أدى بأسر المجتمعات الصناعية الراقية إلى تخصيص للسياحة والسفر نصيبا محسوبا ضمن جدول استهلاك الأسرة وأن يضعها في مستوى الضروريات الاستهلاكية شأنها في ذلك شأن السكن والملبس والطعام. ومن هنا تبرز أهمية السياحة وخاصة بالنسبة للأقاليم التي تحضى بمقومات ومؤهلات سياحية فعالة لظروف تاريخية أو جغرافية أو مناخية، وفي هذه الحالة يمكن للقطاع السياحي أن يحتل الصدارة بجانب مشروعات التنمية الزراعية والصناعية.

1 ـ المقومات الطبيعية

تقسم المقومات الطبيعية إلى قسمين أساسيين:

أ ـ الشريط الساحلي. ب ـ المرتفعات الجبلية.

أ ـ الشريط الساحلي: يمتد طول الشريط الساحلي لولاية جيجل حوالي 120 كم. يمتد من وادي الزهور شرقا حتى شاطئ بوبلاطن غربا. وعلى امتداد هذه المسافة تتنوع المظاهر السياحية من مكان لآخر. لكن أهمها على الاطلاق هي الشواطئ الصخرية الصلبة (Les Falaises) التي تشكل لوحة طبيعية رائعة الجمال متمثلة بالكورنيش الجيجلي الذي زين بطابع جمالي فريد من نوعه على مستوى الولايات السالفة الذكر، زاده جمالاً واقبالاً من طرف السواح والزائرين، ألا وهو الكهوف العجيبة التي تعتبر النواة الاولى لظهور بوادر السياحة بالمنطقة. إذ يعود تاريخ توظيف هذه الكهوف العجيبة في القطاع السياحي إلى سنة 1945.[1] حيث قام المستعمر آنذاك باستغلالها وأقام لذلك نزل (CASINO) الذي يقتصر على السواح الأجانب فقط وحول بعد الاستقلال إلى نزل كثامة.

لهذا نرى من الناحية العملية نقل وتوقيع أهم الشواطئ التي تتوفر عليها ولاية جيجل على مخطط يجسم أهم المواقع السياحية الممتدة على طول الشريط الساحلي التابع للتراب الولائي. ويظهر ذلك بوضوح في الخارطة رقم (19). فمن خلال هذا المخطط الذي يبرز توزع مواقع الشواطئ بالولاية نلاحظ أن عدد هذه الشواطئ بلغ مجموعها 21 شاطئا منها:

ـ 15 شاطئا صالحا للسياحة (مهيئة).

ـ 02 شاطئين صالحين للسياحة، غير أنهما غير مهيئين وهما شاطئ القنار وشاطئ تازا.

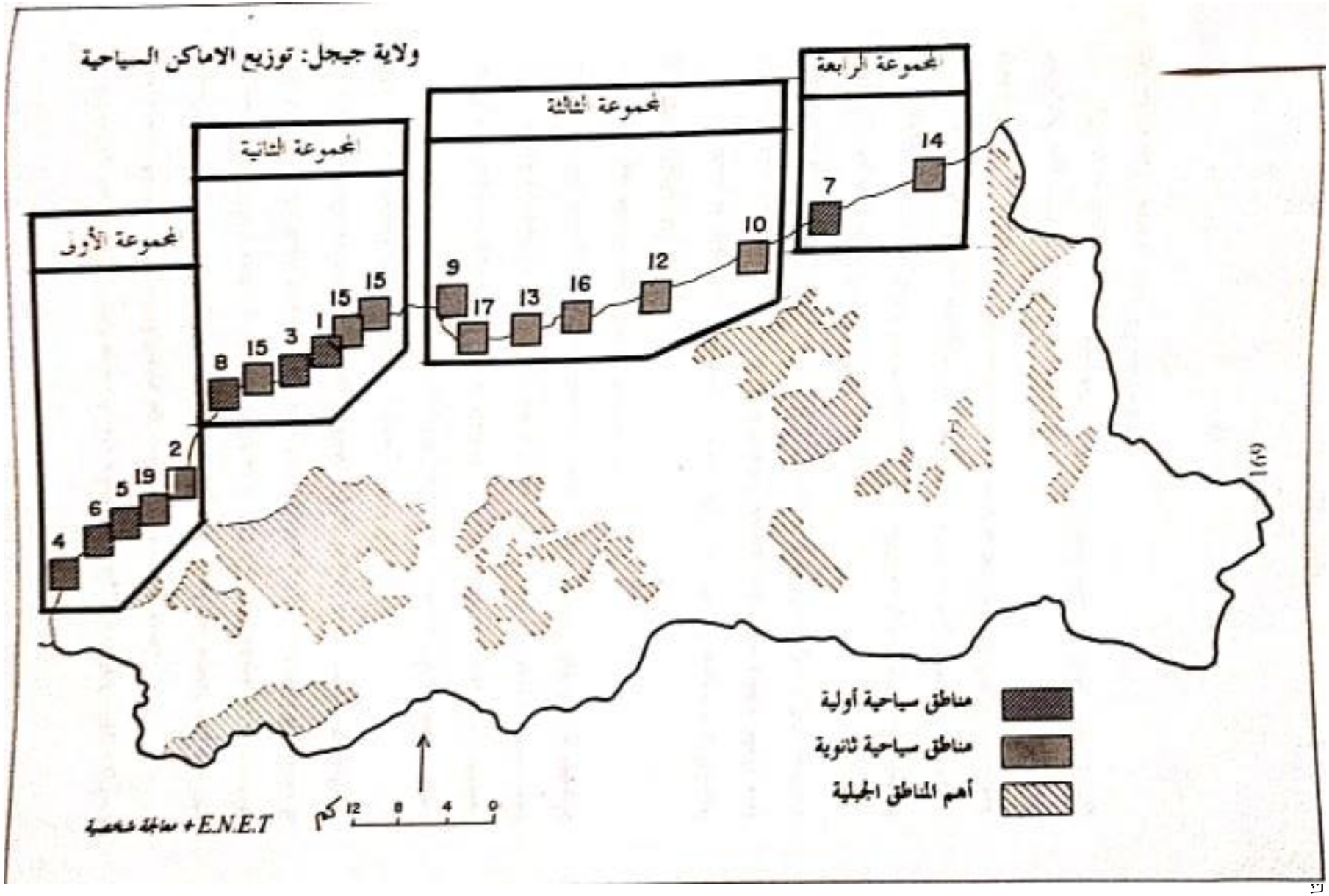
ولاية جيجل: توزيع الاماكن السياحية
المجموعة الأولى
المجموعة الثانية
المجموعة الثالثة
المجموعة الرابعة
1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
12
13
14
15
15
15
16
17
19
مناطق سياحية أولية
مناطق سياحية ثانوية
أهم المناطق الجبلية
0 4 8 12 كم
E.N.E.T + معالجة شخصية

- 04 شواطئ غير صالحة للسباحة بسبب تلوثها، وتأخذ كعينة على هذه الاخيرة شاطئ بني قايد الذي تصب فيه مياه وحدة صناعة الجلود دون معالجة الواقعة بمدينة جيجل.

ب -*الجبال:* من المعروف أن ولاية جيجل تتوفر على ثروة غابية جد معتبرة تقدر مساحتها الاجمالية بـ: 57 ألف هكتار أي ما يعادل 24 % من المساحة الاجمالية، مشكلة من عدة اصناف من الغابات أهمها، اشجار البلوط الاخضر بنسبة 76,7 % وأشجار الزان بـ: 13,6%. يضاف إلى ذلك 58 ألف هكتار من أشجار الماكي. أي أن الغطاء النباتي الطبيعي تقدر مساحته الاجمالية بـ: 115 ألف هكتار مشكلة بذلك 49,60 % من مجموع مساحة الولاية.

فهذه الثروة الغابية ذات الجبال المتباينة الأرتفعات، والتي تخترقها أودية عميقة نتيجة لطبوغرافية المنطقة من جهة، وكمية الامطار الساقطة عليها وطبيعة الصخور من حيث مقاومتها لعوامل التعرية من جهة أخرى. فا جتماع هذه المركبات الطبيعية بالاقليم المدروس يجعله يتبوؤ مكانة ممتازة على المستوى الوطني. مما يشجع على ظهور السياحة المناخية بالولاية. مع العلم أن هناك اتصال بين هذه الغابات والشواطئ المحايدة لها.

2 – الآثار والمواقع التاريخية

من المسلم به عموما أن ولاية جيجل تحتل مكانة استراتيجية هامة، على الشريط الساحلي للشرق الجزائري، مما جعلها هدفا لاطماع الغامرين من جهة ونقطة التقاء عدة حضارات تعاقبت عليها من جهة أخرى. وأن لكل حضارة من هذه الحضارات تركت بصماتها بشكل أو بأخر على منطقة البحث.

وتجذر الإشارة منذ البداية أننا لا نهدف إلى النبش والتنقيب في تاريخ المنطقة، لعلمنا بأن مثل هذه الدراسة لاتخدم موضوع بحثنا، إضافة إلى عدم التعدي على اختصاصات غيرنا، وإنما سنتعرض إلى دور المقومات التاريخية ومدى مساهمتها في بعث وتنشيط الحركة السياحية من الزاوية التي تخدم موضوع بحثنا.

ولا براز هذ الدور التاريخي الفعال وما صاحبه من آثار باقية حتى الآن ظاهرة للعيان والتي بإمكانها المساهمة الجادة في تنمية الاقتصاد السياحي.

3 ـ الصناعات التقليدية

من المعروف أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين الاقتصاد السياحي وتنمية وازدهار الصناعات التقليدية، على اعتبار أن هذه الأخيرة مكملة للقطاع السياحي ومعبرة في نفس الوقت عن شخصية أي منطقة في العالم.

أما منطقة بحثنا فهي غنية بأنواع متعددة من الصناعات التقليدية لتوفر المادة الأولية المحلية التي تدخل في العملية الانتاجية لهذه الصناعات، التي تستمد جدورها من تقاليد راسخة لدى سكان المنطقة. تترجم بصدق تقافتهم وتفانيهم في مثل هذه الصناعات المعبرة عن دوق رفيع يعكس الشخصية المميزة لهؤلاء السكان خارطة رقم (21).

والمعطيات البيانية للجدول التالي تختزل طبيعة ونوع هذه الصناعات وتوزيعها عبر المجال الولائي.

نوع الصناعات	الموقع
– الصناعات الخشبية.	– القنار، الطاهير، جيملة، تاسوست.
– صناعة السلال.	– الطاهير، تاسوست.
– الخزف التقليدي.	– سطارة.
– الادوات الجلدية.	– سيدي عبد العزيز، جيجل.
– صناعة النحاس.	– الميلية.
– الحدادة التقليدية.	– الميلية، الطاهير.
– صناعة الأوانى الطينية.	– سيدي عبد العزيز، قاوس، تاسوست.
– صناعة الغرابيل.	– سيدي عبد العزيز، القنار.
– صناعة الفضة.	– سيدي عبد العزيز.
– صناعة الغليون.	– الـميلية.
– صناعة القفف.	– سيدي عبد العزيز.
– صناعة الاحدية.	– سيدي عبد العزيز.
– الطرز التقليدي.	– جيجل، الطاهير، قاوس، الشقفة، الميلية، الامير ع.ق.
– المطاحن (معاصر الزيتون).	– تاكسانة، القنار.
– الفلين.	– الطاهير، جيجل.
– صناعة المجوهرات.	– جيجل، الطاهير، الميلية.
– صناعة التجبيس.	– جيجل، الطاهير.

ولاية جيجل: توزيع الصناعات التقليدية عبر البلديات

صناعة الخزف والفخار

صناعة الخشب

صناعة المعادن

صناعة الصوف والنسيج

النقش على الحجر

0 5 10 كم

4 – آفاق تطور القطاع السياحي

بعد أن تم ولو بصورة تقريبية رسم الإطار العام للقطاع السياحي، بحثنا داخل هذا الاطار عن أهم الثوابت والمتغيرات التي تؤثر وتتأثر بشكل أو بآخر في استثمار الثروة السياحية بطرق عقلانية وموضوعية، وبنظرة شاملة بهدف الوقوف على الاحتياجات والنواقص المسجلة في الوضع الراهن بغية توجيه هذه المتغيرات في الاتجاه السليم لخدمة القطاع السياحي مستقبلاً.

وسننطلق في ذلك من التصورات والأفكار التي وردت في الدراسات السابقة، لاسيما تلك التي قامت بها المؤسسة الوطنية للدراسات السياحية سنة 1979م والتي حددت بموجبها 19 منطقة سياحية قابلة للتوسع مستقبلا خارطة رقم (19) وقد اعتمدت هذه الدراسة على عدة مؤشرات لحصر وتحديد واختيار هذه المناطق من أهمها:

- اتساع ونوعية الشواطئ.
- طاقة الاستقبال.
- احتوائها على مساحة قابلة للتعمير وكافية لاستقبال المنشآت القاعدية التابعة لها.
- توفر المنشآت القاعدية: طرق، كهرباء، ماء... إلخ.
- أخذت في الحسبان العوائق السياحية (كالتلوث).

فبالاعتماد على هذه المؤشرات صنفت هذه المناطق إلى أربعة فئات (مجموعات). كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم: (82) المجموعات السياحية بالاقليم. [1]

مجموعة	منطقة التوسع السياحي (Z.E.T)	المساحة هكتار	أهم الميزات
1 – مجموعة الكورنيش.	– بوبلاطن.	67	– طول الشاطئ حوالي 30 كم مكونة للكورنيش الشهير.
	– الولحة.	121	– شواطئ صخرية.

تابع للمجموعة الأولى	– دار الواد المغارة العجيبة.	88	– خلجان صغيرة.
	– تازة.	62	– غطاء نباتي كثيف.
	– افتيس.	67	– قلة الاراضي الصالحة للبناء ثروات غابية مهمة وبها حضائر وطنية (قروش، طازا).
2 – مجموعة غرب جيجل.	– العوانة.	160	– تقع بين العوانة ومدينة جيجل.
	– عربيد علي.	140	– تباعد الكتل الجبلية.
	– بليدة.	122	– غطاء نباتي أقل كثافة.
	– رأس العافية.	55	– تنوع المظاهر الطبيعية.
	– أولاد بوالنار.	26	– اختلاف طبيعة الشواطئ من واجهة لآخرى
3 – مجموعة شرق الولاية.	– كازينو.	73	– تقع بين مدينة جيجل ووادي الكبير.
	– عدوان علي.	166	– وجود سهول واسعة خلف الشاطئ
	– تاسوست.	391	– اتساع الشواطئ وتشابهها دون انقطاع.
	– أشواط.	704	– الاستغلال الزراعي للاراضي.
	– القنار.	480	– تركز نشاطات صناعية خاصة في المنطقة الصناعية للطاهير، ميناء جن جن.
	– سيدي عبد العزيز.	203	– احتوائها على خط سكة حديدية ومطار.
4 – مجموعة شرق وادي الكبير.	– بني بلعيد.	482	– تقع على الحدود الشرقية للولاية.
	– وادي الزهور.	125	– سهليين رسوبيين، وادي الزهور، غطاء نباتي كثيف، اصعب شواطئ الولاية لقلة الطرق، بها منطقة حرة، تتوسط السواحل كتلة جبلية كبيرة.

إن خلاصة هذا المشروع يبقى صالحا من الناحية النظرية، لان تجسيده ميدانيا يتطلب اموالاً ضخمة وهياكل قاعدية جد متطورة. وبمعنى آخر فإنه مشروع طموح، بدليل لقد مضى عليه 20 سنة دون تحقيق هدفه المنشود. اضافة إلى أن اغلب هذه المناطق لا تتوفر على بنية تحتية وخدمات ذات مواصفات مميزة تسمح لها بمسايرة الحركة السياحية التي ذهبت إليها هذه الدراسة. حتى وأن توفرت تتطلب أموالاً ضخمة ونفقات إضافية باهضة، لان إيصالها لبعض المناطق السياحية مثل منطقة افنيس وعربيد علي يصدم بالمعوقات الطبيعية وفي مقدمتها طبوغرافية الاقليم الجد معقدة.

وتجدر الإشارة إلى أن تقييمنا المادي لهذا المشروع قد تم بالمعيار الاقتصادي الموجه. أما الآن وفي ظل اقتصاد السوق فيتوقف تطبيق هذا المشروع على مدى توفر الاستثمار المحلي أو الأجنبي. لكن المنطقة المرشحة اكثر من غيرها للتطبيق هي مجموعة غرب مدينة جيجل. لتوفرها على بنية تحتية وخدماتية.

وكخلاصة عامة لما سبق نقول ليس المهم تعيين وتحديد المناطق السياحية بناء على مؤشرات تقنية، بل الأهم هو مدى قابليتها للتطبيق الميداني.

لذى وانطلاقا من قناعتنا الذاتية بأهمية دراسة الخدمات السياحية واعتبارها كجزء من استخدامات الأرض وتوزيعها على البيئات المختلفة، يرتكز على حقيقة أن توزيع وتطوير هذه الخدمات لايمكن أن يحقق هدفه المنشود دون تصورات تخطيطية واضحة.

ومن هنا يبرز دور التخطيط الشامل والمتكامل والمتوازن في تحديد المناطق والأماكن التي تتوفر فيها مزايا وخصائص جذابة لهذا النوع من الخدمات.

وبناء على التحليل والتقييم السابقين للقطاع السياحي يرى الباحث حصر وتحديد المناطق السياحية مستقبلا في ثلاث مجموعات رئيسية:

المجموعة الأولى: وتضم مناطق البيئة الطبيعية (الكورنيش) تقع هذه المناطق البيئية الطبيعية غرب مقر ولاية جيجل حتى حدود بلدية زيامة منصورية غربًا وبالتحديد من شاطئ أولاد بوالنار حتى شاطئ بوبلاطن. يحافظ في هذه المناطق السياحية على خصائصها ومميزاتها الطبيعية، أي أنّ استخداماتها تقتصر على الاستفادة مما تقدمه من مناظر طبيعية خلابة تكاد تكون فريدة من نوعها

على المستوى الوطني، كالغطاء النباتي الكثيف والمتنوع وشلالات مائية وكهوف عجيبة وتنوع بيولوجي كالقرد والذئاب... وغيرها. مع وضع قيود شديدة لأي محاولة تهدف تغييرات في خصائص الطبيعة. وأكثر ما يمكن تطويره في مثل هذه المناطق، الأماكن المخصصة لاقامة مخيمات وكرائها للجمعيات التنظيمية الكشفية أو المدرسية... إلخ. وكذلك اقامة مقصورات وتأجيرها للمؤسسات الانتاجية والعائلات التي تتردد على مثل هذه الأماكن السياحية.

فضلاً عن بناء فندقين بثلاث نجوم الأول بمقر بلدية العوانة والثاني بمقر بلدية زيامة منصورية لاستقبال رجال الأعمال. وتدعيم هذه المناطق بإنشاء حظائر للحيوانات منها ماهو للصيد الفصلي ومنها ما هو للترفيه على غرار حظيرة طازا التي تمثل نموذجا للنظام البيئي المتوازن.

مع الملاحظة أننا ركزنا عمدا في تصورنا على طبيعة ونوعية هياكل الاستقبال على المخيمات والمقصورات للمبررات التالية

- غير مكلفة من الناحية المادية، إذ تتراوح كلفة الخيمة الواحدة التي تسع أربع اشخاص ما بين 1630 – 1830 د.ج عكس الفندق السياحي ذو الثلاث نجوم الذي تتراوح كلفته الاجمالية مابين 13 – 15 مليار سنتم.
- تتراوح نسبة السكان الذين يستفيدون منها ما بين 65 – 80 %، أي في متناول معظم الشرائح الاجتماعية وما يؤكد ذلك أن أكثر من 45 % من العائلات التي تتردد على هذا النوع من الهياكل السياحية هي أسر من داخل الاقليم نفسه.[1]
- نسبة تحقيق هذا الهدف تتراوح مابين 80 – 90 %، عكس الفنادق السياحية الفخمة التي تتراوح ما بين 15 – 20 % فقط
- غير ملوثة للبيئة الطبيعية.
- حسب المؤشرات الحالية تبقى هذه التصورات عملية وواقعية اكثر من غيرها على المدى المتوسط

المجموعة الثانية: وتمتد من شاطئ عدوان علي شرق مدينة جيجل حتى الضفة الغربية لواد الكبير ببلدية الميلية على مسافة تقدر بـ: 55 كم.

وتسهيلا للبحث والدراسة قسمنا هذه المجموعة إلى منطقتين.

الأولى: تمتد من شاطئ عدوان علي حتى شاطئ سيدي عبد العزيز، تمتاز بموقع استراتيجي حيث تقع على الطريق الوطني رقم 43، ودعمت في السنوات الأخيرة بخط السكة الحديدية الرابط ما بين مدينة جيجل ورمضان جمال بولاية سكيكدة وكذلك مطار فرحات عباس، من خصائص هذا الشريط الساحلي شواطئه الواسعة المفتوحة ورماله الناعمة. تتوفر هذه المنطقة على عدد لا بأس به من الفنادق تحتاج فقط إلى خدمات ذات مواصفات معينة تتناسب مع أهمية هذه الشواطئ مع تطعيمه بعدد معين من المقصورات.

الثانية: تنحصر ما بين شاطئ سيدي عبد العزيز حتى الحدود الطبيعية للوادي الكبير، هذه المنطقة تحتاج إلى نوع خاص من السياحة تستمدها من مقوماتها الطبيعية وخصائصها الفيزيائية والتي تأتي في مقدمتها كمية الامطار وطبوغرافية المنطقة اللذان يسمحان بإقامة بحيرات اصطناعية لتربية أنواع معينة من الأسماك. فضلاً على استعمال مياهها في سقي الأراضي التي سيتعين استصلاحها واستثمارها مستقبلاً. مع إحاطة هذه البحيرات الاصطناعية بأنواع معينة من الأشجار لتشكل في النهاية لوحة فنية رائعة الجمال تسر الناظرين وتعد قبلة للسائحين.

وبهذا نكون قد حققنا هدفين أساسيين:

الأول: خلق أماكن سياحة ذات طابع مميز وفريد من نوعه على مستوى الشرق الجزائري.

الثاني: ستستفاد كل القطاعات عموما والقطاع الزراعي خصوصا من مياه هذه البحيرات في فصل الصيف أو في الفصول الجافة. وبذلك نكون قد وضعنا تصور لبناء شامل ومتكامل ومفتوح. مع التأكيد على أن هذه الاجراءات ليست ضربا من الخيال، بل هي افكار واقعية قابلة للتجسيد والتطبيق الميداني. وتتم بتكلفة مادية قليلة، وذات جدوى اقتصادية واجتماعية كبيرة.

المنطقة الثالث: وتضم شاطئين رئيسيين:

الأول: شاطئ بني بلعيد: الذي صنف من قبل المؤسسة الوطنية للدراسات السياحية (E.N.E.T) من بين شواطئ الاقليم التي اعطيت لها الأولوية، وذلك لما يمتاز به من مؤهلات طبيعية جعلته جذير بهذا التصنيف مثل: ضحالة مياهه، رماله الناعمة، اتساع طوله، محمي

من التيارات الهوائية صيفا، بعيدا عن مصادر الثلوت بأنواعها... إلخ. مع العلم أن هذا التصنيف ثم قبل أن تصنف المنطقة الرطبة لبني بلعيد والمتمثلة في بحيرة (الزافرة) كمنطقة محمية من طرف اليونيسكو.

وباضافة هذا المقوّم الجديد والمهم سيساهم لامحالة في تطوير وتنمية الاقتصاد السياحي عامة واقتصاد المنطقة خاصة. لهذا نتوقع أن يكون لهذا الشاطئ مستقبلا زاهرا يؤهله لأن يكون قطبا تنمويا سياحيا على مستوى المنطقة.

الثاني: شاطئ واد الزهور: هذا الشاطئ يقتصر دوره على السياحة المحلية، لأنه لايستطيع أن يصمد وينافس شاطئ تمنار القريب منه والتابع إداريا لولاية سكيكدة والذي يتمتع بشهرة عالمية.

خلاصة:

مما تقدم يمكن استخلاص الآثار السياحية في ولاية جيجل على مايلي:

1- اقتصاد الأوساط الحضرية: تطور الصناعات التقليدية التي تعتمد على المادة الأولية المحلية و المنتجات الزراعية الموسمية مما يساهم في تنشيط القطاع لاصناعي

2- الآثار الإجتماعية: تفعيل مختلف الخدمات: المطاعم – المقاهي – التجارة – الفندقة ... مما يؤدي إلى تشغيل أكبر عدد ممكن من اليد العاملة و بالتالي انخفاض معدلات البطالة

3- أثر السياحة على تطور وتوسع الأوساط الحضرية عن طريق إقامة مساكن ذات طابع سياحي لاسيما غرب مدينة جيجل على طول الطريق الوطني رقم 43

4- هذه الحركة السياحية تعمل على اضافة مداخيل للبلدية عن طريق كراء مساحات لأغراض سياحية مختلفة.